وبسياسة اقتصادية مدروسة شعارها «تمتّعوا بكل شيء باستثناء الحقوق السياسية»، تمكّنت اسرائيل من خلق ازدهار اقتصادي، في الضفة خصوصاً، وهو ما أثّر في مقاومة السكان في المناطق المحتلة لسلطات الاحتلال، الى جانب العوامل الاخرى، كضرب حركة المقاومة في الاردن وتوقّف العمل الفدائي عبر الحدود الاردنية، وتصاعد أعمال الارهاب الاسرائيلي على الاراضي المحتلة، ومشاعر الاحباط الناجمة عن انقضاء العام ١٩٧١ دون الحسم الذي وعد به الرئيس المصري انور السادات(١٠).

وعلى الرغم من شدّة هذه الضغوط، لم تجد حركة المقاومة مناصاً من التمسّك بخيارها المسلّح، في ظل الانصراف العربي، والدولي، عن قضيتها. وبلغ عدد العمليات التي نفّذتها المنظمات الفدائية، حسب بياناتها، ضد اسرائيل، في ذلك العام، ٣٥١ عملية، اعترفت اسرائيل بـ ٦٣ بالمئة منها فقط. وتوزّعت العمليات على الضفة والاراضي المحتلة العام ١٩٤٨ بنسبة ٤٣ بالمئة، والجولان بنسبة ٣٣ بالمئة، وقطاع غزة وسيناء والنقب بنسبة ١٥ بالمئة، والحدود اللبنانية بنسبة ٦,٥ بالمئة، والحدود الاردنية بنسبة واحد بالمئة، والعمليات الخارجية (عدا الطرود الملغومة) بنسبة ١,٥ بالمئة. واشتملت العمليات على زرع ألغام، والقاء متفجّرات، وقصف، وكمائن، واغارات، وهجمات، وقنص، والقاء قنابل، واشعال حرائق، وعمليات بحرية، واشتباكات مباشرة. ولوحظت زيادة في العمليات في الضفة والاراضي المحتلة العام ١٩٤٨ والجولان، وتراجع فيها في قطاع غزة في مطلع العام، ومنتصفه، وزيادة في الربع الاخير من العام، وقلّة عمليات القشرة عبر الحدود اللبنانية، بسبب القيود التي فرضها لبنان على العمل الفدائي، وانعدام العمليات عبر الحدود الاردنية تقريباً(١١).

وأَوْلى بعض المنظمات الفدائية، خلال العام، اهتماماً أكبر بالعمليات الخارجية. وتضافرت، في ذلك، عوامل عدة، منها الرد على عدوانية اسرائيل المتزايدة، وتأكيد استمرار حركة المقاومة المحاصرة، والملاحقة، وانتزاع اهتمام المجتمع الدولي بقضية الشعب الفلسطيني. ففي شباط (فبراير)، نسفت «منظمة أيلول الاسود» مصانع ومنشآت في اوروبا الغربية تتعاون مع اسرائيل، واختطفت «منظمة ضحايا الاحتلال الصهيوني» طائرة ركاب المانية اتحادية وانزلتها في عدن. وفي أيار (مايو)، اختطفت «أيلول الاسود» طائرة ركاب بلجيكية الى مطار اللد الاسرائيلي، وطالب الخاطفون باطلاق سراح مئة فدائي أسير في السجون الاسرائيلية، وهي عملية لم تحقق هدفها بسبب اقتحام الكوماندوس الاسرائيليين للطائرة. كما قام فدائيون من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، في الشهر عينه، باطلاق النار داخل مطار اللد، كجزء من عملية لم ينفّذ شقّها الآخر، القاضي بأن تكمن مجموعة فدائية أخرى، خارج المطار، للمسؤولين الاسرائيليين الذين هرعوا الى المطار. وفي آب (اغسطس)، نسفت مجموعة من «أيلول الاسود» خزّانات في مستودع ضخم للنفط في ايطاليا. وفي أيلول (سبتمبر)، اقتحم فدائيون مقر البعثة الرياضية الاسرائيلية في ميونيخ، في اثناء الاولمبياد، لاحتجاز اعضاء البعثة ومبادلتهم بمئتي فدائي أسير في اسرائيل؛ لكن القنّاصة الالمان نصبوا كميناً للفدائيين والرهائن الاسرائيليين عند انتقالهم الى طائرات مروحية، فقُتل خمسة فدائيين وجُرح الثلاثة الباقون، وقتل الاسرائيليون التسعة، وشرطي ألماني. وبعد أيام، أُطلقت النار على دبلوماسي اسرائيلي في بروكسل. وفي تشرين الاول (اكتوبر)، اختطف فدائيان من «منظمة الشبيبة القومية العربية لتحرير فلسطين» طائرة ألمانية اتحادية، وطالبا باطلاق سراح الفدائيين الثلاثة الذين ظلوا أحياء بعد عملية ميونيخ، فتحقق لهما ما ارادا. وفي كانون الاول (ديسمبر)، احتل فدائيون من «أيلول الاسود» السفارة الاسرائيلية في بانكوك، عاصمة تايلاند، واحتجزوا رهائن، بينهم السفير الاسرائيلي في كمبوديا،